المرأة والمقاومة في فلسطين: أساليب الصمود في الحرب والحصار مع التركيز على حالة النساء في غزة

م. زهرا ايزدبين[1]
جامعة طهران / ايران
zahraizadbin@ut.ac.ir
ا.م.د. سيد هادي برهاني[2]
جامعة طهران / ايران
Hadi.borhani@ut.ac.ir

ملخص البحث:

يعتبر صمود النساء في أوقات الأزمات الاجتماعية ظاهرة متعددة الأبعاد ومعقدة، تتداخل فيها العوامل الفردية، الاجتماعية ، الثقافية والسياسية بطرق ديناميكية وغير قابلة للتنبؤ. على خلاف النظريات الكلاسيكية والحديثة التي تنظر إلى الصمود كخصيصة ثابتة وعالمية، تركز النظريات ما بعد الحداثية على التعددية، الاختلاف ، عدم الاستقرار، والتكيفات المحلية لهذه الظاهرة . ونسعى فى هذه الدراسة إلى تحليل الأساليب المتنوعة التي تعتمدها النساء لمواجهة العنف والحروب، بما في ذلك الحفاظ على التماسك الاجتماعي وتأمين البقاء. وتشمل هذه الأساليب تشكيل شبكات دعم محلية، المشاركة في الاقتصاد غير الرسمي لتلبية الاحتياجات الاقتصادية، والاستعانة بالأدوات الثقافية مثل الفن، الأدب والإعلام كوسائل غير مباشرة للمقاومة . وفي هذا الإطار، يُعاد صياغة مفهوم الصمود ليتجاوز التكيف مع الأزمات، ليصبح وسيلة للمقاومة الثقافية والاجتماعية ضد الهياكل السلطوية والقمعية. وبالتالي، لا يُنظر إلى الصمود عال أنه مجرد أداة للبقاء، بل كآلية نضالية تواجه بها النساء عدم المساواة والظلم الهيكلي. وتبرز هذه الدراسة كيف يظهر صمود النساء، لا سيما في المناطق المتضررة من الحروب كغزة، كظاهرة ديناميكية تنبثق من خلال عمليات اجتماعية، سياسية وثقافية مستمرة في التحول، ما يمكن النساء من التكيف مع التغيرات البيئية والتاريخية. وتهدف هذه الدراسة إلى استكشاف مشاركة نساء غزة في المجتمعات المحلية وتجاربهن الحياتية منذ بداية الحصار في 7 يونيو 2007 وحتى الآن، مع التركيز على تحليل صمودهن خلال أوقات النزاع المسلح . وتسعى الدراسة أيضا إلى إيضاح مفهوم الصمود في زمن الحرب حيث لا يتعلق بالبقاء فحسب، بل يمثل نوعاً من المقاومة الفاعلة والمبتكرة التي يُعاد تعريفها وبناؤها باستمرار. وترتكز هذه الدراسة على منهجيات بحثية نوعية، بما في ذلك تحليل الروايات المحلية لنساء غزة والوثائق المرتبطة والمتاحة في منصات التواصل الاجتماعي .

الكلمات المفتاحية:- صمود النساء- فلسطين- المقاومة إمام الإحتلال- غزة - نساء فلسطين .

[1] زهرا ايزدبين : ماجستير فى دراسات المصرية، كلية دراسات العالم، جامعة طهران .
[2] هادي برهاني : أستاذ مساعد دراسات فلسطين و غرب أسيا، كلية دراسات العالم، جامعة طهران .

Women & resistance in Palestine: methods of steadfastness in war & siege focusing on the situation of women in Gaza

Lectuer .Zahra Izdebin
University of Tehran/Iran
Assist. prof. dr. Sayed Hadi Burhani
University of Tehran/Iran

Abstract :-

Women's resilience in times of social crises is a multidimensional , complex phenomenon, in which individual, social, cultural , political factors intersect in dynamic & unpredictable ways. Unlike classical , modern theories that view resilience as a fixed & universal characteristic, postmodern theories focus on pluralism, difference, instability & local adaptations to this phenomenon . In this study, we seek to analyze the various methods that women adopt to confront violence , wars, including maintaining social cohesion & ensuring survival . These methods include forming local support networks, participating in the informal economy to meet economic needs, using cultural tools such as art, literature & media as indirect means of resistance . In this context, the concept of resilience is reformulated to go beyond adapting to crises ,to become a means of cultural , social resistance against authoritarian & oppressive structures. Hence, resilience is not seen merely as a tool for survival, but as a mechanism of struggle through which women confront inequality & structural injustice . This study highlights how women's resilience, especially in war-affected areas such as Gaza, appears as a dynamic phenomenon .They emerge through social, political , cultural processes that continue to transform, enabling women to adapt to environmental & historical changes. This study aims to explore the participation of Gaza women in local communities & their life experiences from the beginning of the siege on June 7, 2007 until now, with a focus on analyzing their resilience during times of armed conflict . The study also seeks to clarify the concept of steadfastness in times of war, as it is not only related to survival, but rather represents a type of effective , innovative resistance that is constantly redefined & reconstructed . This study is based on qualitative research methodologies, including analysis of local narratives of Gaza women and associated documents available on social media platforms.

Keywords: - Women's steadfastness - Palestine - resistance to the occupation - Gaza -Palestinian women .

المقدمة :-

غزة، التي أصبحت فيها الحرب والاحتلال والحصار مكونات دائمة للحياة اليومية، تُعدّ الصمود شكلاً من أشكال المقاومة الديناميكية والتحولية التي تتجاوز مفهوم التعافي إلى الحالة السابقة للأزمة. في هذا السياق، تؤدي النساء الفلسطينيات دورًا محوريًا في تعزيز الصمود المجتمعي ودفع عمليات التغيير الإيجابي. إلى جانب اضطلاعهن بمسؤوليات الأسرة، تضطلع النساء الفلسطينيات بدور محوري في تعزيز التماسك الاجتماعي ضمن مجتمعاتهن المحلية، حيث يمثلن عوامل أساسية في صون البنية الاجتماعية واستقرارها. في ظل ضغوط متشابكة، تشمل الفقر الناتج عن الحصار، والعنف البنيوي، والتفكك الاجتماعي، تسهم النساء بصورة فاعلة في إعادة تشكيل المعايير الاجتماعية وتعزيز روح التضامن الجماعي. إن صمودهن لا يقتصر على مجرد الصمود أمام التحديات، بل يتجلى كعملية تمكين ذاتي تهدف إلى إعادة تعريف الأدوار التقليدية وفتح آفاق جديدة لممارسة الفاعلية الاجتماعية والمشاركة المجتمعية البناء. تُعرف هذه العملية عادةً بـ"الصمود التحولي"، وهي تتضمن إعادة تقييم نقدية للمعايير الاجتماعية التقليدية واعتماد استراتيجيات مبتكرة تهدف إلى تعزيز القدرات الفردية والجماعية على السواء. من خلال المشاركة الفعّالة في مجالات اجتماعية واقتصادية وتعليمية متنوعة، تسعى النساء الفلسطينيات إلى التصدي للظروف القاسية وفتح آفاق جديدة من الفرص لأنفسهن وللمجتمعات التي ينتمين إليها.

الأهمية :-

تظهر أهمية البحث من أن هذا الشكل من المقاومة، بدلاً من كونه رد فعل سلبي، فهو يعد عملية هادفة ومبدعة تهدف إلى تحقيق التغيير الاجتماعي المستدام. في مواجهة التحديات المستمرة، بما في ذلك العنف الجسدي، الضغوط النفسية، تفكك العلاقات الأسرية والاجتماعية بسبب الأزمات الاقتصادية، وتدمير البنية التحتية الناتج عن الهجمات المتواصلة من النظام الإسرائيلي، تبرز النساء كعناصر محورية في استقرار الأسرة والمجتمع. من خلال تبني استراتيجيات مبتكرة، يسعى هؤلاء النساء إلى إحداث تغييرات هيكلية وأساسية في بيئاتهن المباشرة وفي السياق الاجتماعي الأوسع. يتميز هذا الشكل من الصمود بطابع جماعي، حيث يساهم في الحفاظ على التماسك الاجتماعي في مواجهة التهديدات الداخلية والخارجية، مما يعزز استمرارية النسيج الاجتماعي في ظل التحديات المتنوعة.

الهدف :-

تهدف هذه الدراسة إلى :-

1- تحليل المشاركة الاجتماعية للنساء في غزة واستكشاف تجاربهن الحياتية منذ بداية الحصار في يونيو 2007 وحتى الوقت الراهن.
2- تركز الدراسة على دور الصمود في استجابة النساء للتحديات المرتبطة بالنزاع المسلح، والحصار الاقتصادي، والضغوط النفسية والاجتماعية.
3- تطوير مفهوم الصمود في سياق الحرب والحصار، مع التركيز على تفسيره كنوع من المقاومة الفعالة التي تتجاوز مجرد البقاء على قيد الحياة، ويخضع لإعادة تعريف وإعادة بناء مستمرين . إذ يتم تحليل مفهوم الصمود في هذه الدراسة من خلال منظور ديناميكي ومتعدد الأبعاد. ويتجاوز هذا المفهوم مجرد العودة إلى الحالة التي كانت عليها الظروف قبل الأزمة، ليشمل قدرة الأفراد والمجتمعات على إعادة بناء الأدوار الاجتماعية .
4- تشكيل هياكل دعم جديدة، وتعزيز الفاعلية الجماعية في مواجهة الأزمات المعقدة. إذ تواجه النساء الفلسطينيات في غزة تحديات كبيرة في ظل ظروف مثل العنف، وتفكك البنية الاجتماعية، والصعوبات الاقتصادية، ويعتمدن استراتيجيات مبتكرة لدعم أسرهن وتعزيز استقرار مجتمعاتهن المحلية. من هذا المنظور، تتبنى النساء الفلسطينيات في غزة

أدوارًا جديدة من خلال مشاركتهن الفاعلة في مجالات التعليم والمبادرات الريادية والتفاعلات الاجتماعية، متجاوزات بذلك القيود التي تفرضها الهياكل الاجتماعية التقليدية.

5- تحليل كيفية تطوير هؤلاء النساء لاستراتيجيات الصمود في مواجهة تحديات الحرب والحصار، وكيفية توظيفهن لهذه الاستراتيجيات كأدوات للمقاومة الفعالة، مع تعزيز استدامة الصمود في الأبعاد الاجتماعية، الأسرية، والفردية. تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف الأبعاد المجهولة للمقاومة لدى النساء في غزة وتحليل آليات صمودهن الجماعي. ومن خلال ذلك، تسعى إلى الإسهام في توسيع النقاش الأكاديمي حول تمكين المرأة في المناطق التي تأثرت بالأزمات.

الإشكالية :-

عكس النماذج التقليدية التفاعلية، تفترض نظرية الصمود التحولي أن الأزمات قد تعمل كعوامل محفزة للتغيير الاجتماعي المستدام. وتتجاوز هذه النظرية مجرد معالجة المشكلات، حيث تسعى إلى معالجة الأسباب الجذرية للأزمات على مستوى جوهري. كما تركز بشكل كبير على تمكين الأفراد وتعزيز وكالتهم، من العمل خلال تفعيل مشاركتهم الفعالة في تشكيل مستقبلهم، مع مقاومة القبول السلبي بالوضع القائم. ومن المبادئ الجوهرية في هذا الإطار مفهوم الجماعي والتضامن، الذي يُعتبر عنصرًا حاسمًا في تعزيز بناء هيكل اجتماعي أكثر مرونة وتماسكًا ، وتُبرز هذه النظرية أهمية الحفاظ على الثقافة، وتربط عملية التحول بالتماسك الثقافي. ويعد النهج التقاطعي من المفاهيم الأساسية في إطار الصمود التحولي، إذ ينص بأن الأفراد يختبرون الأزمات من خلال أبعاد هوياتهم المتعددة والمتشابكة. تُستخدم هذه النظرية لتعزيز العدالة الاجتماعية، ومكافحة اللامساواة الهيكلية، وتمكين الفئات المهمشة في المجتمع. كما توفر إطارًا لفهم كيفية قدرة المجتمعات على التعافي من الأزمات ومعالجة الأسباب الجذرية لتلك الأزمات، مما يسمح لها بالتحكم فيها . وفي الختام، تُستخدم هذه النظرية كإطار تحليلي لدراسة الديناميكيات والأنشطة التي تقوم بها النساء الفلسطينيات في غزة، بهدف إعادة تعريف مفهوم التغيير الاجتماعي وعملياته، مع التركيز على الفاعلية الاجتماعية والمشاركة الفعّالة في مواجهة التحديات.

الفرضية:-

تستند هذه الدراسة إلى فرضية وجود نظرية الصمود التحولي لتحليل كيفية تفاعل النساء في غزة مع التحديات التي تطرأ نتيجة الحرب والحصار. يُعتبر الصمود التحولي تطورًا مفهوميًا للصمود التقليدي، حيث يتجاوز التركيز التقليدي على البقاء على قيد الحياة والتعافي بعد الأزمات، ليشمل التركيز على المشاركة الفعّالة في مواجهة والتخفيف من الظروف الجذرية التي تسهم في إشعال أو تفاقم الأزمات. وتُركّز هذه النظرية على المفاهيم المترابطة للصمود والمقاومة، حيث يُعرّف الصمود على أنه القدرة على تحدي وتحويل الهياكل التي تديم عدم المساواة والاضطهاد. والجوهر الأساسي لهذا الإطار هو مبدأ التغيير الاستباقي، الذي يعيد تفسير الأزمات كفرص للنمو والتحول الجذري في النظام.

المنهجية :-

نظرًا لقيود الوصول إلى المصادر المباشرة، تعتمد هذه الدراسة على منهج وصفي تحليلي، حيث يتم تحليل البيانات النصية بشكل منهجي بهدف استكشاف واستخلاص المفاهيم والعلاقات السائدة في مجتمع غزة. تتبع هذه الدراسة منهجًا منهجيًا يهدف إلى الكشف عن التحديات الأساسية التي يواجهها مجتمع غزة، مع التركيز بشكل خاص على تحليل استراتيجيات المقاومة والتكيف التي تتبعها النساء. يتم جمع البيانات من مجموعة متنوعة من المصادر النصية، مثل المقابلات، السرد الشخصي، الوثائقيات، المذكرات، تقارير الحكومات والمنظمات غير الحكومية، والمقالات الأكاديمية التي تعكس تجارب النساء في غزة. تُحلل البيانات المُجمعة عبر الإطارات النظرية

المتعلقة بالصمود العاطفي. يهدف هذا البحث إلى تقديم سرد شامل ومتكامل لاستراتيجيات النساء في غزة، فضلاً عن تقديم توصيات مبنية على الأدلة لصناع السياسات والمنظمات غير الحكومية في سياقات مشابهة .

المحور الأول :- نظرية الصمود التحولي: مراجعة أدبية وتحليل نظري شامل .

يُعرَّف الصمود بأنه قدرة الأفراد أو الجماعات على التكيف الإيجابي مع الأزمات والتحديات، لا سيما في سياق الفئات الأكثر عرضة للمخاطر أو الهشاشة. [1] بعبارة أخرى، يُعرّف الصمود بأنه القدرة على التكيف الفعّال مع الظروف المعقدة والتجارب السلبية ذات التأثيرات الضارة، مع الحفاظ على التوازن النفسي والصحة العقلية ، تشمل هذه الظروف الكوارث الطبيعية، الأزمات الاقتصادية، أو النزاعات المسلحة. ويُشير الصمود إلى الكفاءة في التعلم، التكيف، والتعافي بعد مواجهة الأزمات.[2] بناءً على ذلك، يُعرَّف الصمود التنموي كعملية تكيف إيجابي تتضمن التحول استجابة للتحديات الكبرى. ويُبرز هذا المنظور دور الصمود في تعزيز النمو الفردي والجماعي، وتشكيل معايير اجتماعية جديدة، وإمكانية إعادة تشكيل الهياكل الاجتماعية القائمة . [3]

يُجادل بعض علماء النفس بأن الصمود التنموي يسهم في تغيير التصورات الفردية والجماعية، مما يتيح للأفراد القدرة على التغلب على التحديات وتعزيز النمو الشخصي والجماعي ، وتسهم هذه العملية في خلق مسارات جديدة ومستدامة لضمان الاستمرارية في الحياة. في هذا السياق، يمكن النظر إلى كل فرد كنظام يمر بدورة من النمو، والانهيار، وإعادة البناء ، تعزز هذه الدورة الاستقرار ضمن ديناميكيات التغيير، مما يوضح أن المرونة والإبداع يمكن أن يوفرا فرصًا لإعادة البناء عند النقاط الحرجة من الاضطراب والانهيار. [4] تهدف هذه الجهود الترميمية إلى تحدي الأنماط المترسخة التي تساهم في تطبيع الكوارث، والعمل على إنشاء مسار مستدام ومقاوم للأزمات ، يتجسد الهدف بشكل خاص في تفكيك الحالات التي يُنظر فيها إلى الكارثة كحدث طبيعي لا مفر منه، مما يوفر الأساس للتغيير الإيجابي والدائم ، في الواقع، يُظهر تحليل الصمود في سياقات الأزمات طبيعته متعددة الأبعاد، حيث يتم تقييم تأثير التهديدات والأزمات على الفئات الضعيفة، وبالأخص النساء، من خلال مختلف الزوايا والأبعاد. يُركِّز هذا المنهج بشكل خاص على الديناميكيات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تساهم في تشكيل الصمود ليس فقط كقدرة على مقاومة الأزمات، بل كعملية تحول تؤدي إلى النمو الفردي والجماعي. في هذا السياق، تلعب النساء دورًا محوريًا من خلال الاستفادة من قوتهن الداخلية والدعم الاجتماعي لابتكار أنماط جديدة من الصمود، مما يعزز القدرة على تحقيق التغييرات الهيكلية داخل المجتمع. [5]

1 . S.Luthar, S., Cicchetti, D., & Becker, B. (2000). Research on Resilience: Response to Commentaries. Child Development, 71(3), 573-575.

2 . Bonanno, G. A. (2004). Loss, Trauma, and Human Resilience, Have We Underestimated the Human Capacity to Thrive After Extremely Aversive Events? American Psychologist, 59(1), 20-28.

3 . Ungar, M. (2008). Resilience across Cultures. British Journal of Social Work, 38(2), 218-235

4 . Hodgson, A. (2009). Transformative Resilience:a response to the adaptive impreative. Carnegie UK Trust, Investigations of the International Futures Forum. Aberdour.

5 . McCandless, E., & Onbargi, A. (2023, 9 2). Just transitions and resilience in contexts of conflict and fragility: the need for a transformative approach. 65.

عادةً ما تتطلب التغييرات الهيكلية التفاعل مع مراكز السلطة، إلا أن تحديد مصادر القوة في المناطق التي شهدت أزمات بلغت حد انهيار الحوكمة قد يكون غير قابل للتنفيذ عمليًا ، علاوة على ذلك، فإن الاستراتيجيات الحالية الموجهة لدعم القيادة والمشاركة النسائية، حتى في المناطق التي تعاني من أزمات معقدة ومميتة، غالبًا ما تفتقر إلى الكفاءة وقد تعرض النساء لمخاطر إضافية بشكل غير متعمد ، إن تحقيق التغيير الاجتماعي العميق يتطلب تحولات جذرية في المواقف والأنظمة والمعايير، مما يطرح تحديات كبيرة أمام النخب الحاكمة والمتنفذة . [1]

تتركز الأبحاث المتعلقة بالصمود بشكل رئيسي على القضايا المحلية ، حيث يتم تطبيق منظور سياقي لمعالجة التحديات الراهنة ، وتستهدف هذه المقاربات عادة إما تمثيل الأدوار الجندرية من منظور ثقافي أو نقد هذه الأدوار وتحديها، في العديد من المجتمعات ، تشغل مجموعات النساء مواقع هامشية تتأثر عادة بالعوامل الثقافية والدينية ، وتبرز النظريات النسوية هذه الديناميكيات بشكل خاص ، حيث تركز على تصوير النساء كضحايا، لا سيما في سياق العنف الجنسي أو العنف القائم على النوع الاجتماعي ، مع السعي إلى الوقاية من هذه الأشكال من العنف ، وغالبًا ما يتم تقديم هذه الوقاية ضمن سياقات تتجاوز القوى العسكرية أو السياسية، مع التأكيد على أهمية التحولات الاجتماعية والثقافية في التخفيف من الآثار السلبية لهذا العنف . [2]

تسعى المنظمات الدولية والوطنية عادةً إلى إعادة تشكيل المؤسسات الاجتماعية والأنظمة الثقافية من أجل تعزيز العدالة والمساواة. ومع ذلك، في المجتمعات المتأثرة بالصراعات، غالباً ما تؤول هذه المبادرات إلى نتائج غير مرضية. التحديات مثل محدودية الوصول، الانقسام، التجزئة، والإنجازات قصيرة المدى غالباً ما تؤدي إلى حالة من الركود ، ومن ثم، فإن التحول في مناطق النزاع يتسم عادةً بطابع محلي أو فردي ، فالأزمات الثقافية والسياسية الناتجة عن الحروب غير المتكافئة، على وجه الخصوص، تسهم في ظهور تيارين فكريين متمايزين—الفردي والجماعي— واللذين يتلاقى كلاهما في حركة إعادة بناء شاملة، تتضمن أبعاداً دينية وثقافية. في جوهرها، يسعى الأفراد المتأثرون بتلك الأزمات إلى الحفاظ على وجودهم وإعادة بناء أنفسهم، مع الإبقاء على إحساسهم بالهدف، والحفاظ على الروابط الاجتماعية، أثناء فترات الاضطرابات السياسية والاجتماعية العميقة أو النزاعات المسلحة ، إنهم يسعون لتحديد أهداف ذات مغزى في تفاعلهم مع بيئتهم المباشرة، وكذلك مع القوى الأكبر التي تتجاوز نطاق سيطرتهم . [3]

في المناطق المتأثرة بالصراعات والأزمات، تترتب على تداعيات الحرب تحولات ثقافية عميقة تؤثر في بنية المجتمعات ، تتجلى هذه التحولات بشكل أساسي في تغييرات جذرية في الممارسات الثقافية والقيم التقليدية، والتي تتكيف مع الظروف المستجدة وقد تتطور استجابة للقيم والمعتقدات الجديدة ، تحدث هذه التغيرات الثقافية على مستويات متعددة، تشمل الأنظمة المعتقدية، والمعايير الاجتماعية، والقيم التي توجه التفكير والسلوك على المستويين الفردي والجماعي ، في سياقات الحرب والأزمات، ينخرط الأفراد بشكل طبيعي في عملية إعادة بناء وتكييف ثقافاتهم التقليدية، مسعىً إلى مواءمتها مع التحديات الجديدة والظروف المتغيرة ، وفي النهاية ، يؤدي هذا

1 . Wakefield, S., & Zimmerman, K. (2020). Re-imagining resilience: supporting feminist women to lead development with transformative practice. Gender & Development, 28(1), 155-174.

2 . E. Juncos, A., & Bourbeau, P. (2022). Resilience, gender, and conflict: thinking about resilience in a multidimensional way. International Relations and Development, 25, 861-878

3 . Wakefield, S., & Zimmerman, K. (2020). Ibid .

إلى إعادة تعريف المعتقدات والمعايير السابقة، وتشكيل قيم ومعايير جديدة تتناغم بشكل أكبر مع الواقع السائد. تؤثر هذه التحولات الثقافية بشكل كبير على السلوك الفردي والجماعي، كما تؤثر بشكل أساسي على بنية الصمود الاجتماعي. يُعرف الصمود الاجتماعي بقدرة المجتمعات على مواجهة الأزمات والتعافي منها. تؤكد هذه المناقشة على الدور المحوري الذي يمكن أن تلعبه التغيرات الثقافية في تعزيز الصمود الاجتماعي. خلال فترات الأزمات والصراعات . [1] تساهم التحولات الثقافية في تعزيز قدرة المجتمعات على التكيف مع التحديات بفعالية أكبر، مما يسهل عملية إعادة البناء وضمان استمراريتها بشكل أكثر قوة ومرونة. إضافة إلى ذلك، تساهم هذه التغيرات في تعزيز قدرة المجتمعات على التصدي للتحديات المستقبلية . [2] تنطوي عملية إعادة البناء هذه على التكيف مع الأفراد والمجموعات الاجتماعية الأخرى، مما يعزز الشعور بالانتماء، والهدف في الحياة، والكفاءة الذاتية. بالإضافة إلى ذلك، تسهم هذه العملية في تعزيز المهارات الشخصية والمهنية، فضلاً عن التعبير عن الهوية الثقافية والإثنية ، تمثل هذه العوامل أبعادًا أساسية للوظيفية الصحية، التي تشكل جزءًا لا يتجزأ من مفهوم الصمود . [3] يلعب الارتباط الجماعي دورًا محوريًا في تشكيل الأبعاد الأساسية للصمود ، إن شعور الانتماء إلى مجموعة أو قومية ، إلى جانب احترام الذات والارتباط، يعد من العوامل الجوهرية التي تسهم في التعامل الفعّال مع المواقف الأزمات ، هذه العوامل تساهم في تعزيز القدرة على الصمود وتخفيف الآثار السلبية للعوامل المهددة على وجه الخصوص، يعزز الهوية الجماعية والانتماء إلى مجموعة من قدرة الأفراد النفسية والاجتماعية على مقاومة التحديات والأزمات ، مما يمكنهم من التكيف مع الشدائد والمشاركة في عمليات إعادة البناء خلال فترات الاضطراب ، علاوة على ذلك ، فإن الإبداع في التكيف مع الظروف المتغيرة يتداخل مع عملية التعلم التي تتم عبر مجالات عدة. في سياق النساء، يتعين عليهن بشكل خاص تعديل وجهات نظرهن تجاه الأحداث ، وهي عملية تتجسد في مفهوم «فقدان الذات السابقة» ، تسهم تجربة الفقدان، لا سيما في سياق الحرب والأزمات الحادة، في تعزيز الاستقلالية والحسم لدى النساء ، يتجسد الاستقلال كنتيجة لتقليص الاعتماد على الشبكات الداعمة التقليدية، مثل أفراد الأسرة من الذكور والأقارب ، مما يؤدي إلى زيادة الاعتماد على الذات ، وفي الوقت نفسه ، تؤدي هذه العملية إلى تحولات في القيم والمواقف المرتبطة بالأدوار الجندرية التقليدية والسلوكيات الاجتماعية. كما تساهم البيئة المليئة بالتوترات والأزمات في سياق الحرب في تعزيز حسم النساء وثقتهن بأنفسهن ، مما يمكنهن من التكيف مع التنوع والتغيير بطرق تتجاوز الإطارات الثقافية الثابتة . [4]

تدفع هذه العملية النساء إلى إعادة تقييم إطار مرجعهن الثقافي بشكل نقدي وتعديله ، مما يسهم في خلق مساحات ثقافية جديدة ويعزز دفع عملية التحول الثقافي بشكل مستقل ، ومع ذلك، فإن هذا التعلم التحولي لا يتحقق ضمن حدود معضلة واحدة ، بل إن التحول الثقافي يتطور بشكل تدريجي كعملية مستمرة، ويُشكل من خلال تراكم التجارب المتنوعة والتفاعلات مع التحديات المختلفة ، كما تم الإشارة إليه في هذا السياق، يمكن أن تُسهم التغيرات المكانيّة والاجتماعيّة الجوهرية في تسريع عملية التحوّل الثقافي، التي لا تقتصر على الاستجابة للتحديات، بل تعزز أيضًا عملية

1 . Bonanno, G. A. (2004). Ibid .
2 . Gunnestad, A. (2006). Resilience in a Cross-Cultural Perspective: How resilience is generated in different cultures. Journal of Intercultural Communication, 6(1).
3 . Ungar, M. (2008). Ibid .
4 . Fursova, J. (2013). A Journey of Her Own: A critical analysis of learning experiences among immigrant women. Conference of the Canadian Society For the Study of Education. Toronto: Toronto Metropolitan University.

الصمود ، على الرغم من أن التحوّل الثقافي الذي يشكّل الصمود في جوهره لا يرتبط بالجنس، إلا أن انهيار المؤسسات الأسرية أو التشريد العائلي غالبًا ما يترك آثارًا أعمق وأكثر استمرارية على النساء والأطفال ، من المهم إدراك وجود تداخل بين مفهوم الصمود ونهج حساس للجنس في سياقات النزاع والجهود العسكرية التي غالبًا ما يهيمن عليها الذكور ، في الواقع، يمكن أن يؤدي التركيز على تمكين الأفراد وتعزيز وكالتهم في ظروف الحرب القاسية إلى تشكيل أجندات متعددة. وقد أكّد إطار الصمود في مختلف المدارس الفكرية الإنسانية على أهمية تبني نهج حساس للجنس في التعامل مع هذه القضايا . [1]

يُعد إشراك النساء ومشاركتهن الفعّالة إستراتيجية أساسية لتعزيز الصمود في المجتمعات المتأثرة بالنزاع ، كما تشير آنا جنكوز، فإن تقاطع مفهومي الجنس والصمود يساهم في تقديم فهم شامل لتداعيات النزاع على المجتمعات التي تعيش تحت وطأة الأزمات ، من منظور نسوي، يُعاد صياغة خطاب صمود النساء بحيث يُنظر إليهن ليس كمجموعات ضعيفة أو ضحايا، بل كفاعلات للتغيير الفعّال في سياقات النزاع . [2]

تؤكد المنظمات الدولية، بما في ذلك الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، بشكل مستمر على أهمية المشاركة الكاملة، ذو معنى والفعّالة للنساء في جميع الجهود الرامية إلى الحفاظ على السلام والأمن ، تظهر هذه المشاركة بشكل بارز في المستويات العليا وخصوصًا في عمليات اتخاذ القرار المتعلقة بمنع النزاعات، تسويتها، وإنشاء آليات سلام مستدامة ، إن مشاركة النساء في هذه المجالات لا تقتصر على تعزيز الفهم العميق للأبعاد المعقدة للنزاعات، بل تساهم أيضًا في تطوير حلول أكثر شمولًا وديمومة ، استنادًا إلى تجاربهن الحياتية وقدرتهن على تقديم وجهات نظر متنوعة ومتكاملة ، يُعزز دور النساء بشكل ملحوظ كفاءة وفعالية مبادرات بناء السلام . [3] على المستوى الجزئي، تتجلى مشاركة النساء في جهودهن المستمرة لتعزيز التماسك الاجتماعي وإعادة بناء الهياكل الثقافية والاجتماعية للمجتمعات المتضررة من النزاعات المسلحة والنزوح القسري ، في هذه السياقات، تؤدي النساء دورًا محوريًا في تعزيز قدرة المجتمعات على الصمود من خلال تطوير وتنظيم مبادرات تتسم بالاستجابة للواقع الاجتماعي المستجد والتحديات الناتجة عن الأزمات. عبر تبني استراتيجيات مبتكرة، تسهم النساء في إعادة تشكيل الروابط الاجتماعية، وصون الهوية الثقافية، وتوفير الدعم للفئات الهشة، مثل الأطفال وكبار السن والمجموعات المهمشة ، علاوة على ذلك، تساهم هذه الجهود في التخفيف من الآثار السلبية للنزاعات والنزوح، وتؤسس لبيئة مواتية للتحول الإيجابي وبناء هياكل اجتماعية أكثر تماسكًا واستدامة ، مع العمل على تعزيز الاستقرار وإعادة تشكيل الهويات المجتمعية على المدى البعيد . [4]

إن الهويات المعاد تشكيلها في أوقات الأزمات تنشأ من عملية ديناميكية لتمكين النساء، تتم ضمن إطار ثقافي يحتفظ ببعض استمراريته مع القيم الثقافية السابقة، لكنه في الوقت ذاته يتيح مجالًا لتعزيز الصمود والتكيف، تتأثر هذه العملية بشكل عميق بتجارب النساء المعيشة في سياقات الحرب، الحصار، وشح الموارد، وما يرافق ذلك من ضغوط اجتماعية، مما يدفعهن إلى توظيف

1 . E. Juncos, A., & Bourbeau, P. (2022). Ibid .
. 2 . Ibid .
3 . E. Juncos, A., & Bourbeau, P. (2022). Ibid .
4 . Schorre, A. K. (2018). A Transformative Lens on Resilience: A Qualitative Case Study of Sociocultural Practices and Adaptation to Climate Change in Kaski, Nepal. Master Thesis, University of Oslo, Department of Sociology and Human Geography, Oslo.

عناصر محددة من تجاربهن في التفاعلات الاجتماعية على نطاق أوسع ، ويتجسد هذا التوظيف في عملية تأمل نقدي ومفاوضة نشطة مع المعايير التقليدية والبنى المجتمعية التقييدية ، الأمر الذي يمكّن النساء من تطوير مقاومة واعية وفعّالة تسهم في إحداث تغييرات اجتماعية جوهرية ، وفي أوقات الأزمات، تتبنى النساء نهجًا شاملاً متعدد الأبعاد لتعزيز الصمود ، يتضمن إعادة صياغة الأدوار الاجتماعية، وتقوية الروابط المجتمعية، واستحداث مسارات جديدة للفاعلية الاجتماعية ، إن هذا النهج يتجاوز كونه مجرد وسيلة لإدارة الأزمات الآنية ، ليعمل كآلية إستراتيجية تهدف إلى إحداث تغييرات هيكلية مستدامة في المجتمع ، وبذلك يتحول صمود النساء في هذه الظروف إلى عملية ديناميكية وتحويلية، لا تقتصر على مواجهة التحديات الآنية، بل تسهم في إرساء أسس التغيير الإيجابي طويل الأمد ، ويلعب هذا النهج دورًا جوهريًا في تعزيز التماسك الاجتماعي، ودعم مساعي تحقيق العدالة الجندرية، مما يساهم بشكل فاعل في بناء مجتمعات أكثر عدالة وشمولية . [1]

تتمتع هذه التحولات بقدرة على إحداث تغييرات جذرية تدريجيًا في الهياكل السياسية والاجتماعية ، ومع ذلك، تشير العديد من الدراسات المتعلقة بالصمود الاجتماعي إلى ظهور دوافع وتوجهات جديدة ضمن سياق هذه التحولات . [2] تتمتع هذه التحولات بقدرة على إحداث تغييرات جذرية تدريجيًا في الهياكل السياسية والاجتماعية. ومع ذلك، تشير العديد من الدراسات المتعلقة بالصمود الاجتماعي إلى ظهور دوافع وتوجهات جديدة ضمن سياق هذه التحولات . [3]

تتمثل التغييرات في التوقعات الثقافية والسلوكيات، بالإضافة إلى إنشاء أو الاعتماد على شبكات اجتماعية جديدة بدلاً من الشبكات العائلية التقليدية، والجهود المبذولة للحفاظ على رفاهية الأفراد، في أشكال من المقاومة المنبثقة عن الصمود ، ويعد هذا الصمود التحولي استجابةً للآثار النفسية للصدمات التي تم التعرض لها خلال فترات النزاع ، من خلال هذه العملية، تسعى النساء إلى استثمار قدراتهن في تشكيل مستقبل مجتمعاتهن، مع العمل على التخفيف من تأثير العنف المحيط بهن إلى أقصى حد ممكن . [4] وتُعالج هذه المسألة من خلال تطوير أساليب مبتكرة أو نظم اجتماعية جديدة لإدارة الصمود، مما يتيح تنظيم وتنظيم مختلف المجالات بفعالية . [5]

المحور الثاني :- غزة، الصمود والمقاومة النسائية .

إن نساء غزة تجسدن الصمود في مواجهة التحديات المعقدة والمتعددة الأبعاد ضمن سياق يتسم بالنزاع المستمر، والفقر الهيكلي، والقيود الاجتماعية في واحدة من أكثر المناطق السياسية هشاشة في العالم ، تتسم الحياة اليومية في غزة بالتهديد المستمر بتصعيد النزاع العسكري، والفقر المستمر، والقيود الشديدة على الحركة بسبب الحصار المستمر. في هذا السياق، تُفاقم الديناميكيات الجندرية من هشاشة النساء وتزيد من تعميق الفوارق القائمة ، الحرب والحصار ليسا محايدين من حيث الجنس ، إذ أن تأثيراتهما تختلف بين الرجال والنساء ، تنبع هذه الفوارق من الأدوار الجندرية الاجتماعية، وعدم المساواة الهيكلية في المناطق النامية، والتوقعات الثقافية السائدة. النساء والفتيات

1 . E. Juncos, A., & Bourbeau, P. (2022). Ibid .
2 . Asadzadeh, A., Khavarian-Garmsir, A., & others. (2022). Transformative Resilience: An Overview of Its Structure, Evolution, and Trends. Sustainability, 14.
3 . Linkov, I., & Trump, B. (2019). The Science and Practice of Resilience. Cham: Springer Nature.
4 . E. Juncos, A., & Bourbeau, P. (2022). Ibid .
5. . Linkov, I., & Trump, B. 2019.p 34

في مناطق النزاع حول العالم يتعرضن بشكل غير متناسب للانتهاك الجنسي، والاستغلال، والزواج القسري، بينما يتحملن أيضًا مسؤوليات منزلية وعائلية أكبر مقارنة بالرجال، الذين يُجبرون في العديد من الحالات على المشاركة في المعارك أو توفير الدعم المالي للأسرة. إن عدم المساواة الهيكلية والثقافية، إلى جانب نقص الموارد اللازمة لرفاهية النساء، يساهم في تهميش احتياجاتهن ، ماريس جيموند، الممثل الخاص للأمم المتحدة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، تصف النزاع في غزة بأنه «حرب ضد النساء» نظرًا للعدد غير المسبوق من النساء اللواتي قُتلن في أعمال العنف، معتبرة الوضع فريدًا وغير مسبوق على الصعيد العالمي. وفقًا للبيانات التي قدمتها، يعاني أكثر من نصف مليون امرأة في قطاع غزة من الجوع واضطررن إلى التضحية بوجباتهن لتوفير الطعام لعائلاتهن. بالإضافة إلى ذلك، فإن انتشار الأمراض المعدية، وتدهور الظروف الصحية العامة، وتدمير المنشآت الطبية قد وضع النساء الحوامل في مواجهة مخاطر صحية جسيمة. كما أشارت جيموند إلى أن غزة تعتبر منطقة خالية من أي ملاذ آمن . [1]

وتشكل النساء والأطفال 70% من ضحايا المدنيين في غزة. وتصف ريم السالم، المقررة الخاصة للأمم المتحدة المعنية بالنساء والفتيات، العنف الموجه ضدهن بأنه مستمر ومثير للقلق البالغ ، إن تدمير المنازل، والنزوح إلى الخيام التي تفتقر إلى الخدمات الأساسية مثل الماء والتدفئة، بالإضافة إلى التنقل المستمر وفقدان الأصدقاء وأفراد الأسرة، قد فاقم من الظروف القاسية التي تواجهها النساء في غزة . [2] أصدرت اليونيسيف تحذيرات بشأن الأزمة الصحية الحادة في غزة وتأثيراتها السلبية على صحة الأطفال، مشيرة إلى تزايد خطر تفشي مرض شلل الأطفال كتهديد بالغ الأهمية للصحة العامة ، إن الانخفاض الحاد في درجات الحرارة، والنقص في وسائل التدفئة المناسبة، ووجود ظروف غير ملائمة في الملاجئ الطارئة، قد عرض الأطفال لمخاطر كبيرة تتعلق بقضمة الصقيع وسوء التغذية، مما أسفر عن وقوع وفيات نتيجة لهذه العوامل ، وتواجه حوالي 46,000 امرأة حامل في غزة حاليًا أزمة في الأمن الغذائي، بينما يواجه 155,000 امرأة حامل أو أم جديدة تحديات جسيمة في الوصول إلى الرعاية الصحية قبل الولادة وبعدها، وأفاد صندوق الأمم المتحدة للسكان (UNFPA) بأن 90% من سكان غزة قد تم تهجيرهم.. شهدت معدلات الإجهاض في غزة زيادة بنسبة 300%، في حين يعاني أكثر من 95% من النساء الحوامل والمرضعات من انعدام حاد في الأمن الغذائي.[3] أصدرت الأمم المتحدة تحذيرًا ذا طابع جنسي بشأن النزاع في غزة، معترفة بالتأثير العميق للعنف على الصحة الجسدية والنفسية للنساء ، أظهرت دراسة أجرتها الأمم المتحدة على النساء في غزة أن 75% من المشاركات أفدن بأنهن يعانين من أعراض الاكتئاب، واضطرابات في النوم، وقلق مستمر . [4]

إن البيانات الصادرة عن الأمم المتحدة ووكالاتها التابعة منذ السابع من أكتوبر لا ينبغي أن تخلق انطباعًا بأن الظروف في غزة قبل هذا التاريخ كانت مقبولة ، فالحصار المستمر والعمليات العسكرية الإسرائيلية المتكررة أسهمت بشكل مستمر في خلق بيئة ضارة بشكل خاص لرفاهية النساء ، هذه الوضعية، التي تعزز بسياق غزة الثقافي والديني الفريد في المنطقة العربية، فرضت

[1] . Guimond, M. (2024, 6 19). No end in sight to the ‘war on women’ in Gaza. Retrieved 2024, from https://palestine.un.org/: https://palestine.un.org/

[2] . Safi, S. (2024, 3 7). Palestinian Women in Gaza: Cruel Realities of Displacement. Retrieved from https://carnegieendowment.org/.

[3] . Onslaught of violence against women and children in Gaza unacceptable. (2024, 5 6). Retrieved from www.ohchr.org.

[4] . UN, W. (2024). Gender Alert: Gaza: A war on Women. Gaza: UN women.

ضغوطًا متزايدة على النساء، مما يزيد من تعقيد التحديات التي يواجهنها ، أسفر الاحتلال عن تجريد المواطنين الفلسطينيين في غزة من إنسانيتهم، إذ يتم إخضاعهم لتدابير أمنية واسعة النطاق تهمشهم بشكل فعّال. تعتبر هذه الأمنية جزءًا من السياسات المركزية للحكومة الإسرائيلية، التي تقيد الحركة والحياة اليومية، وتصور الفلسطينيين كـ «آخرين» غير مرغوب فيهم ، وتظهر هذه السياسة في كل من الفضاءات المادية والفضاء الرقمي . [1]

إن النساء والأطفال، باعتبارهم أعضاء أساسيين في مجتمع غزة، يواجهون ظاهرة تجريد الإنسانية، وهي تجربة تفرضها القوى المحتلة وأيضًا ضمن سياق الحوكمة الفلسطينية، سواء قبل أو بعد فرض الحصار ، ومع ذلك، هناك العديد من الدراسات التي تناولت دور النساء ومكانتهن في غزة، مع تركيز خاص على تمكينهن ووكالتهن في مواجهة الهياكل الثقافية المحدودة، بالإضافة إلى جهودهن في تحسين الظروف البيئية والاجتماعية في المنطقة للنساء والأطفال، باعتبارهم أعضاء أساسيين في مجتمع غزة، يواجهون ظاهرة تجريد الإنسانية، وهي تجربة تفرضها القوى المحتلة وأيضًا ضمن سياق الحوكمة الفلسطينية، سواء قبل أو بعد فرض الحصار ، ومع ذلك، هناك العديد من الدراسات التي تناولت دور النساء ومكانتهن في غزة، مع تركيز خاص على تمكينهن ووكالتهن في مواجهة الهياكل الثقافية المحدودة، بالإضافة إلى جهودهن في تحسين الظروف البيئية والاجتماعية في المنطقة . [2]

ومع ذلك، فقد ساهم الفقر والعزلة المكانية الناجمين عن الإجراءات العسكرية الإسرائيلية بشكل ملحوظ في تعزيز مرونة النساء وعزيمتهن في السعي وراء التعليم والعمل والمطالبة بالتحكم في مصيرهن ، وعلى الرغم من تنوع الآراء بشأن السبل الأمثل لتنفيذ هذه التغييرات، فقد ازدادت أشكال المقاومة اليومية التي تظهرها النساء في غزة بشكل ملحوظ منذ فرض الحصار، مما أسهم بشكل فاعل في تعزيز تمكينهن.[3] وقد يتجسد هذا التمكين من خلال مسارين رئيسيين ، على المستوى الفلسطيني الداخلي، تُستخدم استراتيجيات متنوعة لتعزيز أشكال المقاومة الفردية، مع تأطير معارضة الاحتلال الإسرائيلي ضمن السياقات السياسية. وفي الوقت ذاته، تتحدى هذه الجهود الهياكل الأبوية والثقافية المتجذرة في المجتمع، مع السعي لتطوير استراتيجيات فعّالة لمواجهة التحديات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الراهنة . [4] في هذا السياق، تُظهر النساء عزيمةً وصمودًا استثنائيين في سعيهن لتحقيق أهدافهن، رغم المخاطر والتحديات الكبيرة وقيود الموارد التي يواجهنها. كما يتجلى لديهن شعور قوي بالقيادة والمسؤولية، خاصة في الحالات التي يقدمن فيها الدعم للآخرين ، في الواقع، تواصل النساء في غزة التأكيد على التفاعل المعقد بين الديناميكيات الفردية والاجتماعية في سياق معاناتهن من النزوح وصعوبات الحياة في المخيمات . [5]

1 . Shalhoub-Kevorkian, N. (2011). E-Resistance among Palestinian Women: Coping in Conflict-Ridden Areas. Social Service Review, 52, 55-72.

2 . Muhanna, A. (2010). Changing Family and Gender dynamics during the Siege against Gaza: Spousal relations and domestic violence. Review of women Studies, 6, 40-52.

3 . Wallace, S. F. (2009). Plestinian Reugee Women of Jabaliya Camp, Occupied Gaza Strip: Everyday acts of Resistance and Avenues of Empowerment. Kentucky: University of Kentucky.

4 . Richter-Devroe, S. (2011). Palestinian Women's Everyday Resistance: Between Normality and Normalisation. Journal of International Women's Studies, 12(2), 32-46.

5 . Migdad, M. I., & Buheji, M. (2024). Reviving Resilience from the Tents-Gaza. International Journal of Management, 15(6), 93-108.

على عكس الصورة التي غالبًا ما يقدمها المراقبون الخارجيين ، فإن بعض الهياكل الاجتماعية والثقافية في غزة قد تجاوزت الأطر التقليدية المهيمنة من قبل الذكور، مما ساهم في إبراز الأدوار والخصائص النسائية بشكل تدريجي. على الرغم من أن الأعراف الثقافية المحافظة تُعتبر مشاركة النساء في السياسة سلوكًا غير مقبول، فقد برز دور النساء بشكل بارز في الانتفاضة الأولى في كلا المجالين الاجتماعي والسياسي ، من خلال استراتيجيات مبتكرة، لم تقتصر النساء على المشاركة في الاحتجاجات الواسعة، بل لعبن أيضًا دورًا حيويًا في تجنب انهيار الأنظمة الاقتصادية والتعليمية ، أصبح هذا الشكل من المقاومة ضرورة في سياق حيث تخلى المجتمع الدولي عن تقديم الدعم للنساء في مواجهة التحديات ، في الوقت الحاضر، وفي غياب الهياكل الاجتماعية الفعالة، أصبحت النساء فاعلات نشطات، حيث يظهرن قدرتهن على التأثير بطرق متنوعة من خلال المشاركة في المبادرات المجتمعية المحلية وسرد تجاربهن الحياتية. [1] خلال احتجاجات عام 2018 في غزة، أبرزت النساء مشاركتهن المتساوية في النضال والانتفاضة جنبًا إلى جنب مع الرجال، مؤكدات على أن المقاومة تعد قضية نسوية بامتياز. [2] يعكس هذا البيان تأثير ومشاركة النساء في حركات المقاومة والنضال الاجتماعية، مما يبرز دورهن ليس فقط في الأبعاد الأسرية بل أيضًا في السياقات السياسية والاجتماعية .

المحور الثالث :- الأمل في مواجهة التحديات: استمرارية هشّة و مقاومة .

بالتوازي مع النساء في غزة اللاتي يواجهن تحديات اجتماعية ونفسية ويُجبرن على مواصلة مقاومتهن، توجد أيضًا نساء يلعبن دورًا حيويًا في تعزيز الأمل والمرونة. ومن أبرز الأمثلة في هذا السياق مارين ولاوويش، الصحفية الفرنسية والمدافعة البارزة عن حقوق الفلسطينيين، التي منعتها إسرائيل من دخول غزة بسبب نشاطاتها التوعوية وجهودها المستمرة لتسليط الضوء على الوضع الفلسطيني. في نوفمبر 2024، تم العثور على جثتها بلا حياة في منزلها تحت ظروف مشبوهة، وهو الحدث الذي أثار ردود فعل واسعة من وسائل الإعلام الدولية ومنظمات حقوق الإنسان . [3] الدكتورة سارة السقاء، الوحيدة من خريجات الطب في غزة، كانت تقدم الخدمات الطبية في مستشفى الشفاء في ظروف بالغة الصعوبة جراء الغارات الجوية الإسرائيلية المكثفة ومع تصاعد الهجمات العسكرية من قبل الاحتلال الإسرائيلي ، اضطرت إلى مغادرة المستشفى ، في الوقت الراهن، تواصل عملها في تقديم الرعاية الصحية للأشخاص النازحين في جنوب غزة، ساعية إلى تلبية احتياجاتهم الصحية العاجلة وتخفيف معاناتهم في ظل الأوضاع الإنسانية الصعبة . [4] وتم إدراج بيسان عودة، الصحفية الفلسطينية ، في قائمة أكثر النساء تأثيرًا لعام 2024 التي أعدتها صحيفة الفاينانشال تايمز، وذلك بفضل سلسلتها الفيديوية المؤثرة بعنوان "ما زلت على قيد

1 . Holt, M. (2018, 5 18). Palestinian Women: a History of Female Resistance in Gaza and the West Bank. Retrieved from http://theconversation.com.

2 . Hussaini, M. (2018, 6 4). 'Resistance is female': Gaza women protest for their right of return. Retrieved from www.middleeasteye.net.

3 . News, A. (2024, 11 30). Pro-Palestinian journalist found dead on rooftop in Marseille. Retrieved from https://english.almayadeen.net/.

4 . أوريلى, م. (2023, 5 2023). حكاية جرّاحة غزّية لم تتوقف عن العمل 34 يوماً. Retrieved from www.bbc.com/arabic.

الحياة " ، وقد تم تكريمها لتصويرها المؤثر لمعاناة الأفراد المستمرة في ظل الهجمات العسكرية الإسرائيلية . [1]

إسلام العالول ، الحائزة على جائزة "امرأة فلسطين لعام 2022" في غزة، الباحثة والناشطة السياسية، تؤكد على الأهمية الحيوية للتوعية النسائية في غزة كإستراتيجية أساسية لمواجهة التحديات الاجتماعية والسياسية في المنطقة ، وفقًا للعالول، لا تقتصر هذه التوعية على مقاومة السياسات الاستعمارية الإسرائيلية والاحتلال، بل تسلط الضوء أيضًا على الدور المحوري الذي تلعبه النساء في تعزيز المرونة الاجتماعية والمقاومة الجماعية في ظل الظروف القاسية واللاإنسانية التي يعيشها سكان غزة ، لقد أصبحت النساء الفلسطينيات، وخصوصًا في غزة ، رمزًا للصمود والأمل في المجتمع الفلسطيني ، ومن خلال مرونتهن ومقاومتهن للضغوط المتزايدة، يسهمن في الحفاظ على استدامة مجتمعاتهن وتحقيق تماسكها في مواجهة الأزمات المستمرة . [2]

رامي أبو جاموس، الصحفي المقيم في غزة، يستعرض في ملاحظاته اليومية التبعات الإنسانية للعنف المنهجي في المنطقة والتحولات السلوكية التي نشأت نتيجة لذلك. يولي أبو جاموس اهتمامًا خاصًا لتطور أدوار النساء، حيث يرى أنه في أعقاب النزاع، من المحتمل أن تتبوأ النساء أدوارًا اجتماعية وسياسية أكثر تأثيرًا ، ويُفَسِّر أبو جاموس أن الحجز القسري للنساء داخل قطاع غزة قد ساهم في تعزيز شجاعتهن وزيادة قدرتهن على التفاعل مع جميع أعضاء المجتمع، بما في ذلك الرجال ، هذا التحول قد منح النساء الفرصة لمواجهة تحديات ومخاوف لم تكن مطروحة سابقًا ، علاوة على ذلك، فإن الثقافة التقليدية التي كانت تُقدس غياب النساء عن الفضاءات العامة تشهد تغييرات جذرية ، يعرب أبو جاموس عن أمله في أن تساهم بيئة ما بعد الحرب في تعزيز أصوات النساء، ويعتبر هذا التحول فرصة إيجابية واعدة قد تؤدي إلى تغييرات هيكلية في المجتمع الفلسطيني. [3]

تشكل واقعية حياة النساء في غزة رمزًا للصمود والمقاومة ، حيث يواجهن معاناة الحصار والحرب، ويتحملن مسؤولية النضال من أجل البقاء والحفاظ على الهوية الوطنية بعزيمة قوية. تؤدي النساء في هذا السياق أدوارًا متعددة ومعقدة، وتستمرّ في مواجهة أشد الأزمات، بما في ذلك فقدان الأسرة والأحبة ، ورغم هذه التحديات ، تظلّ هؤلاء النساء حريصات على الحفاظ على الروح الجماعية ، ويظلن جزءًا أساسيًا من آلة المقاومة، مع المحافظة على التماسك الاجتماعي في ظل الظروف القاسية .

لقد عالج العديد من الباحثين بشكل نقدي مسألة الأدواتية في التعامل مع مفهوم الصمود، وما يترتب عليه من تداعيات، لا سيما فيما يتعلق بإلغاء الطابع السياسي للأفراد. ومع ذلك، يقترح باحثون، مثل غيتاو، من خلال دراساتهم حول أدوار النساء في تحدي الأعراف الاجتماعية، أن المقاومة يمكن تفسيرها بوصفها شكلاً من أشكال الصمود ، وفي هذا السياق، يبرز منظور جديد واعد يركز على إعادة تعريف الصمود كعملية ديناميكية، حيث يُفهم كاستجابة مزدوجة تجمع بين الطابع الجسدي والاحتجاجي تجاه الهيمنة البنيوية ، يعيد هذا المنظور صياغة الصمود باعتباره

[1] . Arab, T. N. (2024, 12 8). Palestinian journalist Bisan Owda named on FT's 'most influential women' list 2024. Retrieved from www.newarab.com.

[2] . أحمين, ع. ا. (2024, 4 12). الباحثة إسلام العالول: المرأة الفلسطينية أكثر من يعاني في الحرب على غزة. Retrieved from www.aljazeera.net

[3] . أبو جاموس, ر. (2024, 6 4). رفتار كودكان غزه تغيير بسيار كرده است. بازيابى از http://orientxxi.info.

ظاهرة تتجاوز حدود التكيف السلبي، مع التأكيد على أبعاده النشطة والتحويلية في مواجهة أنماط الهيمنة القائمة .[1] ويمثل دمج النوع الاجتماعي في سياقات الأزمات آلية محفزة للتحولات الهيكلية ، ويُفهم باعتباره عملية تهدف إلى إعادة تشكيل ديناميات القوة وإحداث تغييرات اجتماعية جوهرية تبدأ خلال الأزمات وتستمر في مرحلة ما بعد الأزمة. يركز هذا النهج على الدور الجوهري الذي تضطلع به النساء في عمليات صنع القرار وإعادة البناء الاجتماعي وتعزيز الصمود داخل المجتمعات المتأثرة ، ومن خلال إدماج النساء بشكل فعّال في هذه العمليات، يسهم دمج النوع الاجتماعي في تحقيق تعافٍ أكثر شمولية واستدامة، مما يعزز استقرار المجتمعات على المدى الطويل . [2]

من هذا المنظور، لا يُنظر إلى انخراط النساء في غزة في مواجهة الاحتلال وظروف الحياة القاسية كاستجابة سلبية للأزمة، بل يُفهم باعتباره قوة فاعلة ومحورية في إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية وتعزيز التغيير الاجتماعي البنيوي .

الخاتمة .

تُظهر تجارب النساء في غزة، في سياق الحصار الطويل والهجمات الإسرائيلية المتكررة، تداخلًا معقدًا بين الصمود والمقاومة والتحول الاجتماعي. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تجارب هؤلاء النساء خلال سنوات الحصار والصراع، بهدف إبراز أن استراتيجياتهن تتجاوز مجرد البقاء على قيد الحياة، بل تشمل إعادة تشكيل بيئتهن الاجتماعية. إن صمود النساء في غزة يمثل عملية ديناميكية ومتعددة الأبعاد، تتضمن مقاومة الصدمات الناجمة عن الفقدان، بما في ذلك فقدان الأرواح والأسر، والقمع العسكري، والتحديات الناتجة عن التفاوت الهيكلي، في الوقت الذي يسعين فيه لتحقيق التغيير الاجتماعي العميق. من خلال حفاظهن على العائلات والمجتمعات في ظل الحصار، تشارك النساء في الأنشطة الاجتماعية وتؤكدن إرادتهن في مواجهة محاولات الإبادة. إن قدرتهن على تحويل التحديات إلى فرص لتعزيز التضامن الاجتماعي والمشاركة السياسية والتمكين الجماعي، يجعل منهن فاعلات رئيسيات في إعادة بناء الوعي الجمعي داخل المجتمع الغزاوي . يُعد هذا الصمود استجابة للأزمات، بالإضافة إلى كونه إستراتيجية طويلة الأمد تهدف إلى إحداث تغييرات اجتماعية وسياسية جوهرية. تقوم النساء في غزة بتأسيس شبكات دعم غير رسمية تسهم في تعزيز تماسك المجتمع، ومن خلال الحفاظ على الهوية الفلسطينية في مواجهة التحولات الثقافية الناجمة عن الحرب والأزمات، يتحدين آثار الاحتلال ويعززن الأمل والتنقل الاجتماعي. تؤكد هذه الدراسة في النهاية أن صمود النساء في غزة ليس مجرد آلية سلبية للبقاء على قيد الحياة، بل هو شكل من أشكال المقاومة السياسية والتحول الاجتماعي، يسعى إلى تحقيق تغييرات عميقة ومستدامة. إن فهم وتعزيز هذه الاستراتيجيات أمر بالغ الأهمية، ليس فقط لفهم التجارب المعيشية للنساء في مناطق النزاع، ولكن أيضًا لتطوير مسارات مستدامة نحو العدالة والكرامة. كما يمكن أن تشكل هذه الاستراتيجيات نموذجًا للصمود التحولي في المجتمعات الأخرى التي تواجه تحديات مشابهة.

[1] . E. Juncos, A., & Bourbeau, P. (2022). Ibid .

[2] . McOmber, C., Audia , C., & Crowley, F. (2019). Building Resilience by Challenging Social Norms: Integrating a Transformative Approach within the BRACED Consortia. Disasters, 43(S3), 271-294.

المصادر :-

1. Allen, D. (2024, 10 4). Women of Gaza, A Year in Crisis. Retrieved from www.unfpa.org: https://www.unfpa.org/stories/women-gaza-year-crisis

Arab, T. N. (2024, 12 8). Palestinian journalist Bisan Owda named on FT's 'most influential women' list Retrieved from www.newarab.com.2024 .

2. Asadzadeh, A., Khavarian-Garmsir, A., & others. (2022). Transformative Resilience: An Overview of Its Structure, Evolution, and Trends. SustainabilityBonanno, G. A. (2004). Loss, Trauma, and Human Resilience, Have We Underestimated the Human Capacity to Thrive After Extremely Aversive Events? American Psychologist, 59(1) .
3. E. Juncos, A., & Bourbeau, P. (2022). Resilience, gender, and conflict: thinking about resilience in a multidimensional way. International Relations and Development, 25, 861-878.
4. Fursova, J. (2013). A Journey of Her Own: A critical analysis of learning experiences among immigrant women. Conference of the Canadian Society For the Study of Education. Toronto: Toronto Metropolitan University.
5. Guimond, M. (2024, 6 19). No end in sight to the ‘war on women’ in Gaza. Retrieved 2024, from https://palestine.un.org/: https://palestine.un.org/
6. Gunnestad, A. (2006). Resilience in a Cross-Cultural Perspective: How resilience is generated in different cultures. Journal of Intercultural Communication, .
7. Hodgson, A. (2009). Transformative Resilience:a response to the adaptive impreative. Carnegie UK Trust,Investigations of the International Futures Forum. Aberdour.
8. Holt, M. (2018, 5 18). Palestinian Women: a History of Female Resistance in Gaza and the West Bank.Retrieved from http://theconversation.com.
9. Hussaini, M. (2018, 6 4). 'Resistance is female': Gaza women protest for their right of return. Retrieved from www.middleeasteye.net.

10. Linkov, I., & Trump, B. (2019). The Science and Practice of Resilience. Cham: Springer Nature.McCandless, E., & Onbargi, A. (2023, 9 2). Just transitions and resilience in contexts of conflict .

11. fragility: the need for a transformative approach. 65.McOmber, C., Audia , C., & Crowley, F. (2019). Building Resilience by Challenging Social Norms:Integrating a Transformative Approach within the BRACED Consortia. Disasters, 43(S3).

12. Migdad, M. I., & Buheji, M. (2024). Reviving Resilience from the Tents-Gaza. International Journal of Management, 15(6).

13. Muhanna, A. (2010). Changing Family and Gender dynamics during the Siege against Gaza: Spousal relations and domestic violence. Review of women Studies, 6.

14. News, A. (2024, 11 30). Pro-Palestinian journalist found dead on rooftop in Marseille. Retrieved from https://english.almayadeen.net./

15. Onslaught of violence against women and children in Gaza unacceptable. (2024, 5 6). Retrieved from www.ohchr.org.

16. Richter-Devroe, S. (2011). Palestinian Women’s Everyday Resistance: Between Normality and Normalisation. Journal of International Women's Studies, 12(2) .

17. S.Luthar, S., Cicchetti, D., & Becker, B. (2000). Research on Resilience: Response to Commentaries. Child Development, 71(3).

18. Safi, S. (2024, 3 7). Palestinian Women in Gaza: Cruel Realities of Displacement. Retrieved from https://carnegieendowment.org./

19. Schorre, A. K. (2018). A Transformative Lens on Resilience: A Qualitative Case Study of Sociocultural Practices and Adaptation to Climate Change in Kaski, Nepal. Master Thesis, University of Oslo,Department of Sociology and Human Geography, Oslo.

20. Shalhoub-Kevorkian, N. (2011). E-Resistance among Palestinian Women: Coping in Conflict-Ridden Areas. Social Service Review .

21. UN, W. (2024). Gender Alert: Gaza: A war on Women. Gaza: UN women.

Ungar, M. (2008). Resilience across Cultures. British Journal of Social .22 Work, 38(2) .

23. Wakefield, S., & Zimmerman, K. (2020). Re-imagining resilience: supporting feminist women to lead development with transformative practice. Gender & Development, 28(1) .

24. Wallace, S. F. (2009). Plestinian Reugee Women of Jabaliya Camp, Occupied Gaza Strip: Everyday acts of Resistance and Avenues of Empowerment. Kentucky: University of Kentucky

25. أبو جاموس, ر. (2024, 6 4). رفتار كودكان غزه تغيير بسيار كرده است. بازيابى از http://orientxxi.info.

26. أحمين, ع. ا. (2024, 4 12). الباحثة إسلام العالول: المرأة الفلسطينية أكثر من يعاني في الحرب على غزة. Retrieved from www.aljazeera.net

27. أوريلى, م. (2023, 5 2023). حكاية جرّاحة غزّية لم تتوقف عن العمل 34 يوماً. Retrieved from www.bbc.com/arabic.

28. جلعاد, ح. (2024, 10 31). جنود إسرائيل في ثياب النساء.. ماذا وراء الصور؟. Retrieved from www.aljazeera.net.